العدد: 01/ 2026 المجلد: 21 ISSN: 1112-7015
ص: 57 - 67 EISSN: 2602-5973

بناء المصطلح النقدي في كتابات عبد الملك مرتاض (دراسة وصفية)

The formation of critical term in the studies of Abdelmalek Mortad (A descriptive study)

فاضل حاج علي*[1]،
[1] جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر)، Hadj6731@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2025/11/07	تاريخ القبول:24/ 03/ 2026	تاريخ النشر: 2026/03/31

****

ملخص:

يشكل المصطلح مبحثا نقديا ولسانيا في الوقت نفسه ،ولقد تنامى الاهتمام بهذا المبحث في ظل انتشار العلوم واحتياج الباحثين إلى آليات الترجمة لنقل المعارف ،وتقريب النظريات الحديثة من القراء. إضافة إلى الرغبة في تبسيط مناهج تحليل الخطابات. ومن هنا ظهرت توجهات في ميدان النقد الأدبي تركز على أهمية وضع المصطلح في العلوم الإنسانية ،وتعدت إلى ميادين القانون والعلوم السياسية وغيرهما .ويعد عبد الملك مرتاض من الذين أسهموا في تتبع إشكالية المصطلح ووضعه ،من خلال دراساته المتعددة تنظيرا وتطبيقا،فما هي المرتكزات المعرفية التي انتهجها من أجل ترسيم مصطلحات معينة في ميدان النقد الأدبي؟

الكلمات المفتاحية:

المصطلح، الشعر، النقد، الأدب، الشعرية، عبد الملك مرتاض، الإيقاع، الترجمة.

* فاضل حاج علي

Abstract:
Terminology constitutes a critical and linguistic field of study. Interest in this area has grown with the spread of knowledge and the need for researchers to utilize translation mechanisms to convey information and make modern theories more accessible to readers. This is further fueled by the desire to simplify discourse analysis methodologies. Consequently, trends have emerged in literary criticism emphasizing the importance of terminology in the humanities, extending to fields such as law, political science, and others. Dr. Abdelmalek Mortad is among those who have contributed to exploring the problem of terminology and its development through his numerous theoretical and applied studies.so, what are the epistemological foundations employed to define certain terminologies of literary criticism?

Keywords: Terminology, Poetry, Criticism, Literature, Poetics, Abdelmalek Mortad, Rhythm, Translation

; ; ; ; ; .

بناء المصطلح النقدي في كتابات عبد الملك مرتاض (دراسة وصفية)

. مقدمة:

إن المطلع على كتابات عبد الملك مرتاض يلاحظ موسوعية الباحث ومثابرته في إنتاج المعرفة على امتداد عمره الطويل ،ويأتي عمله ذلك انطلاقا من تمكنه من اللغة العربية ،واطلاعه الواسع على الكتب التراثية ؛قراءة ونقدا. إضافة إلى تفتحه على الدراسات الغربية في مجال علوم اللغة والدراسات النقدية ، واهتمامه المتميز بتتبع المنظومة المصطلحية للدراسات الأدبية والنقدية ، وشغفه بنحت المقابل العربي للمفردات الغربية المستعملة في النقد .تعتبر هذه الورقة البحثية تتبعا وصفيا لجهود الباحث ومساهمته في إثراء الساحة النقدية .

أهمية البحث في مجال المصطلح:

يشكل المصطلح مبحثا فرض نفسه ووجوده على الساحة النقدية ، من خلال أهميته في تعزيز دور تحليل الخطاب ،وقد نتج عن ظهور علوم اللغة واختصاص كل فرع بآليات إجرائية ومفاهيم تؤسس لكل مبحث.

كما أن المصطلح نتج عن واقع ترجمات الأبحاث النقدية الغربية إلى اللغة العربية ، وحسب اختلاف المترجم في نقل المصطلح من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية .

والمتتبع للدراسات المصطلحية في الوطن العربي يجد أن اشكالية وضع المصطلح حظيت باهتمام كبير، وطرحت إشكالية ترجمته ووضعه، وظهر تبعا لذلك اختلاف كبير بين النقاد والباحثين في هذا الموضوع، حيث برزت دراسات تعددية المصطلح العربي المقابل للمصطلح الغربي ، فصرنا نجد أكثر من عشر مصطلحات عربية تقابل مصطلحا فرنسيا واحدا. ويمكن إرجاع ذلك لعدم وجود مرتكزات تؤسس لصياغة المصطلحات ونحتها والاتفاق عليها وإشاعتها

بين الباحثين ،وعدم ترك المبادرة للنقاد للاشتغال الفردي على وضع المصطلح الذي لا يجب أن ينظر إليه كإبداع بقدر ما هو اتفاق. وتكمن أهمية الإجماع إذن في رواج استعمال موحّد لما يقابل المصطلح الأجنبي.

- مرتكزات بناء المصطلح لدى عبد الملك مرتاض:

يعتبر عبد الملك مرتاض ناقدا عربيا اهتم كثيرا بقضية المصطلح ووضعه وترجمته ،وأشار إليه في كثير من أبحاثه ، متتبعا المصطلحات في لغتها الأصلية ومقارنا بينها وبين مقابلاتها العربية ، معلقا على الترجمات ومسددا لها ، من خلال الرجوع إلى أصول اللغة العربية في الاشتقاق. كما أنه يعرض وجهات نظره في قضية وضع المصطلح، ويقترح بدائل للمصطلحات المترجمة، بما يراه مناسبا، ويتبناه ويدافع عنه، وعن وجوده في الممارسة النقدية، مستغلا تمكنه من اللغة العربية وأوجه علوم اللغة عموما، من نحو وبلاغة ومعجمية.

وعليه فإن صياغة المصطلح عنده ترتكز على تمكنه من قواعد اللغة العربية وطرائق الاشتقاق ، وعلم الصرف الذي يركز على قواعد الصياغة حسب الحاجة والسياق الملائم. كما يلجأ إلى الكتابات النقدية الغربية الحديثة بوصفه قارءا لكل ما هو جديد. وبدلا من أن يرضخ لما تمليه الترجمة الحرفية المبتذلة أحيانا ، التي يروج لها غيرالمتخصصين، نراه يعمل على تطويع اللغة العربية لتخدم المفاهيم النقدية الجديدة ،وتجعلها تحظى بقبول لدى القارئ المشتغل على النقد وتحليل الخطاب .

كما أنّ غياب المجامع اللغوية عن الساحة النقدية ،وعدم اتفاقها على آلية انتاج المصطلح ،وكيفية إرساء قواعد وضعه ،كان ذلك دافعا للناقد لتكريس جهده للعمل الفردي النابع من قدراته الإبداعية.

نشر الباحث دراسة حول فن المقامات سنة1980 استعان في كتابتها ب142 مرجعا عربيا تراثيا ،و5 مراجع أجنبية مترجمة دون الاعتماد على مراجع باللغة الأجنبية، ولعل الاطلاع على اللغة التراثية مكنه من امتلاك لغة تأسست على تصفح أمهات الكتب القديمة، ومنحته ثقة في البنية الجمالية للغة العربية، حالت دون استعماله للألفاظ الغربية أو الدخيلة في عملية الكتابة، والتي تفتقد أحيانا الى القاعدة الاشتقاقية الملائمة للغة العربية. بل نراه يحيي ألفاظا قديمة قلّ استعمالها بين نظرائه الباحثين، ويقدّمها للقارئ العربي.

إشكالية وضع المصطلح:

ظهرت مشكلة الاصطلاح داخل اللغة الواحدة لدى العرب والغربيين على حد سواء، فنحن نجد مصطلح النحل والانتحال مرافقا لمصطلح السرقات الأدبية منذ البدايات الأولى لتأسيس النقد العربي القديم، بناء على كثرة المترادفات في اللغة العربية. وتعد عملية التلقي مرتبطة بتصورات ذهنية للمفاهيم، فلكل قارئ زاوية معينة عند قراءته للمفردات النقدية، وله قدرة استيعاب للمفاهيم

ودلالاتها تختلف عن متلق آخر له خلفية معرفية مختلفة، على اعتبار أنّ عملية القراءة تعتمد التعدد والاختلاف، انطلاقا من فكرة تعدد المعنى.

كما أن المصطلح يمثل "إشكالية نقدية عصيبة ومعضلة من معضلات الخطاب النقدي العربي المعاصر ،"[1] ارتبطت بظهور العلوم الحديثة وتعدد المشارب الفكرية والفلسفية للنقاد. فكل ناقد يترجم وفق هواه وفهمه لما يقرأ. وكمثال على ذلك فإن كتاب 'محاضرات في الألسنية العامة' لفرديناند دو سوسير ترجم إلى العربية في ثلاث نسخ مختلفة ، يلمس القارئ تعدد المصطلحات واختلافها من نسخة إلى أخرى. مع أن كثيرا من النقاد يرون أن ترجمة 'صالح القرمادي' هي الأقرب إلى النسخة الأصلية لمحاضرات دو سوسير . وتظهر فداحة ترجمة المصطلح في مجال الدراسات اللغوية المتخصصة ؛ فالمترجم إذا لم يكن متمكنا من اللسانيات ومفاهيمها فكيف يمكنه ترجمة كتابات تدور حول محور اللسانيات.

مصطلح الشعرية:

إن المطلع على كتاب "قضايا الشعريات" الذي نشره الدكتور عبد الملك مرتاض سنة2009. يطلع على مساهمته في تكوين مجموعة مصطلحات على أسس متينة مرتبطة من جهة بفنون اللغة العربية وطرائق الاشتقاق للألفاظ ،وارتباطها بالدلالة، ومن جهة أخرى تأسيس المصطلح على بعد علمي له علاقة مباشرة بمجال استعمال المصطلح وليس باللغة فقط .حيث يغدو اقتراح المصطلح ممارسة نقدية قبل أن يكون عملية ترجمة فقط. يقترح الكاتب مصطلح (الشعريات) [2] مرادفا لـ(الشعرية) ، حيث يرى أنها حقل مثله مثل اللسانيات ، وهي التي تقابلها في اللغة الفرنسية.(poétique).

والشائع لدى اللغويين المعاصرين "أن الشعرية قد ولدت في مطلع النهضة اللسانية الحديثة، مع الفكر البنيوي في طوره الشكلاني."[3] وعنيت بالبحث عن الركائز التي تؤسس لعلم الأدب، أي ما الذي يجعل الأدب أدبا؛ فالنص الأدبي يختلف عن غيره من النصوص (الإعلامية أو القانونية ...)، والمقصود بعلم الأدب البحث في القواعد والقوانين التي نلجأ إليها للحكم على نص ما أنه أدبي أو غير أدبي، من خلال البحث في السمات الأسلوبية والخصائص البلاغية التي بواسطتها ينزاح القول من مستواه المعجمي إلى مستواه الدلالي، أي يحقق انزياحا عن المألوف وخروجا عن العادي لكي يرقى إلى المستوى الفني. ومعلوم أن المدرسة الشكلانية الروسية هي التي أخذت على عاتقها البحث عن علم للأدب من خلال مساهمات باحثيها ، رومان جاكوبسون وفلاديمير بروب وآخرين، وتأسس في رحابها مصطلح الشعرية.

1-يوسف وغليسي إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، الجزائر، لبنان، ط1. 2008.ص11.
2-عبد الملك مرتاض، قضايا الشعريات ، دار القدس العربي ،الجزائر ط1/2009.ص19.
3-يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر،ط1/2008/ص271.

إن اقتراح مصطلح 'الشعريات' بديلا لمصطلح 'الشعرية' إنما جاء للتمييز بين مفهومين مختلفين هما ؛"الشعرية" المرتبطة بدراسة الجوانب الجمالية للشعر ،و"الشعريات "التي تتمحور حول مبحث نظرية الشعر.[4] إننا نلمس جهد الباحث في التأسيس لمنهجية خاصة في وضع المصطلح. تنبني على الإحاطة بالجوانب العلمية لمجال التعامل مع المصطلح. ولعل الصيغة التي وردت عليها الشعريات تذكرنا باللسانيات بوصفها علما؛ إذ يعتبر عبد الملك مرتاض أن الشعريات قد يكون لها مستقبل شبيه بمستقبل اللسانيات .

ومن خلال المقارنة بين (الشعرية) و(الشعريات) ،نلاحظ أن الشعرية ارتبطت بجهود رومان جاكوبسون حينما كان يشتغل على نصوص شعرية بغية التوصل إلى العناصر المميزة للشعر ،وقد ضمّن ذلك في كتاب (قضايا الشعرية)،الذي يرى فيه أنه "يمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة."[5]

أما مصطلح الشعريات فيحمل مفهوم العلمية من خلال اللاحقة (ات).ويعترف بتعدد البحث في هذا المجال ؛فالشعرية شعريات ،أي مباحث متعددة ومختلفة تؤسس لنظرية الأدب بصفة عامة.

ولقد نسب رولان بارت ريادة النظرية الشعرية للناقد رومان ياكوبسون الذي يراها "جزءا من اللغويات، ويجب أن تدرس اللغة في كل تنوع وظائفها ،فالوظيفة الشعرية عنده واحدة من ست وظائف مرتبطة بالعوامل التي تشكل عملية التوصيل" [6].

إن الاهتمام بمبحث الشعرية من قبل عبد الملك مرتاض إنما جاء بعد قراءات عميقة للإسهامات التأسيسية لهذا المجال النقدي، انطلاقا من كتابات النقاد القدامى وصولا إلى كتابات أدونيس وخالدة سعيد والغذامي و صلاح فضل وغيرهم ،ممن أثاروا قضايا مصطلحية في مجال بناء نظرية أدبية عربية . ويعتبر كتاب (الشعرية العربية)[7] مرجعا مهما في هذا المجال؛ إذ أسس للحداثة الشعرية العربية منذ العصر الجاهلي . لقد قدم أدونيس وجهات نظره النقدية التي تشير إلى نشأة الحداثة الشعرية في رحاب التحولات السياسية للمراحل التاريخية للمجتمع العربي.

وتتمثل وجهة نظر أدونيس حول الحداثة في أنها غير مرتبطة بمفهوم (الجديد) ،فقد يحمل القديم ملامح الحداثة ،حتى وهو في زمن متقدم .كما قد تخل النصوص الجديدة من ملامح الحداثة على الرغم من تقدمها زمنيا. ويورد أمثلة على ذلك من خلال تقديمه لشعر أبي تمام وتحليل مقاطعه التي أسست لانبعاث التجديد الشعري. ويخلص إلى أن ملامح التجديد في شعر أبي تمّام تماثل ملامح التجديد في الشعر العربي الحديث.

مصطلح الحيز:

4-ينظر م س ص 21 الهامش.

5- رومان ياكوبسون، قضايا الشعرية، تر، محمد الولي ومبارك حنون ،دار توبقال المغرب ط.1.1988.ص35.

6- نبيل راغب ،موسوعة النظريات الأدبية ،مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للكتاب،ط.1.2003.ص378.ص379.

7- أدونيس. الشعرية العربية. دار الآداب. بيروت. ط /1. 1985.

يضع عبد الملك مرتاض 'الحيز' مصطلحا مرادفا لمصطلح 'المكان' المعروف في الدراسات النقدية ،ويفضل هذا الاستعمال القريب من مفهوم الفضاء لأن استعمال المكان أقرب إلى التجسيد الواقعي للأبعاد، في حين أن استعمال الكلمة داخل النص الإبداعي يختلف عن دلالتها ضمن المعجم؛ فهي تكون مشحونة بالبعد الجمالي ، ومرتبطة بنسق انزياحي يستوحي من الواقع مفهومه الأولي ،ويعبر دلاليا عن سياق مرتبط برمزية خاصة ،هدفها التعبير عن كوامن النفس البشرية في ارتباطها بالواقع وتوقها إلى عوالم روحية.

وفي مؤلفه 'ألف ليلة وليلة' يعتبر أن حكايات ألف ليلة وليلة "من أكثر الآثار الإنسانية ازدخارا ،إن لم تك أزخرها إطلاقا فعلا ، بالتنوع في الحيز، والشسوع في الفضاء، والغرابة في المكان." [8] وانطلاقا من هذا التصور يمكننا الوقوف على رؤية الكاتب الموسوعية للمصطلحات النقدية فهو يربط الحيز بالتنوع ،معددا أشكاله (الجغرافي والشبيه بالجغرافي والمائي والمتحرك والتائه والخرافي والعجيب الغريب)[9] ، كما يربط الفضاء بالشسوع ، وهنا يركز على توظيف البعد الفيزيائي المتناهي في المسافات، والمرتبط بالكون عامة ومسارات الكواكب والنجوم. في حين يربط المكان بالغرابة ، والغرابة أكثر قربا من الوجود العياني للمكان فكانت ألصق به.

إن استعمال المكان أولا لدى الناقد إنما بسبب مساهمته في تشكيل الفضاء على اعتبار" أن المكان منفصل عن الفضاء ، وأنه سبب في وضع الفضاء."[10] إذ يتم الانتقال من الجزء الأصغر إلى الأكبر، ويعكس وعيا بوضع المصطلح ، مع العلم أن هذا الاقتراح موجود في الكتاب الصادر سنة1993.[11] وأشار إليه الكاتب في عديد المقالات ضمن مجلات وطنية ودولية ،

ولقد تطرق باحثون إلى مصطلحي المكان والفضاء في الدراسات النقدية، ووردت عبارات الفضاء النصي' و'فضاء الكتابة' و'فضاء الأدب' ، [12] في مقالات وأبحاث أدبية ، كما انتقد آخرون غالب هلسا' في ترجمة كتاب غاستون باشلار إلى 'جماليات المكان' على اعتبار أنه كان يتحدث عن الفضاء وليس المكان .

والواقع أن ترجمة هذا الكتاب أبانت عن إشكالية ترجمة المصطلح ، ودعت المختصين إلى العمل على توحيد ترجمة المصطلحات في ميدان الأدب واللغة . لقد "تميزت هذه الترجمة بضعف ملحوظ ،ضعف كارثي في كثير من الجوانب، حيث هشاشة الإمساك بالمفاهيم والمصطلحات ."[13] إن هذا الاختلاف في الترجمة وعدم التخصص المفضي إلى إدراج كل ما ليس له علاقة بصميم الموضوع يزرع الفوضى المصطلحية ،والقارئ هو أول المتضررين من ذلك.

مصطلح النص من خلال نظرية النص الأدبي:

8-عبد الملك مرتاض الف ليلة وليلة ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ص113.

9- نفسه ص113.-

10- محمد بنيس .الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها .ج3.دار توبقال المغرب ط1. /1990/ ص112..

11-عبد الملك مرتاض الف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية حمال بغداد، ط1./1993..ص113

12- لطيف زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية .دار النهار .لبنان.ط1...2002.ص127. . -

13- حسن نجمي ، شعرية الفضاء ،المتخيل والهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ،لبنان، المغرب ، ط1/2000/ص43.

لقد نال مصطلح 'النص' اهتماما كبيرا من قبل الباحث عبد الملك مرتاض، جعله يخصص كتابا كاملا لبحث قضايا النص الأدبي[14]، ويقدم مختلف التصورات النقدية له ، ويدلي برأيه الشخصي في تعقيدات هذا المصطلح وصعوبة تحديد مضامينه، معرجا على آراء القدامى العرب في تناول النص بالتنظير. وهذا الجهد هو مواصلة لمحاضرات طبعها المؤلف عام1983 عن ديوان المطبوعات الجامعية ،[15] تتميز بكثرة التساؤلات حول ماهية النص ومختلف التصورات التي واكبت تعريفه إضافة إلى مختلف الرؤى التي تسعى إلى تحديد مجالاته، والتعمق في مضامينه ودلالاته. كمَا أنه قدم كثيرا من الترجمات التي نقلت هذا المصطلح عن لغات مختلفة إلى اللغة العربية ، وبيَن مدى الاختلافات الحاصلة حال الترجمة.

إن ذلك العرض المتتبع لمسار ظهور مصطلح النص إنما يبرز الوعي النقدي للباحث، ومقدرته على تتبع المصطلحات في مضانها المختلفة ، وهذا الوعي المتقدم بأهمية النص نجده حاضرا اليوم في مختلف الدراسات الحديثة التي مازالت تعنى بتناول هذا المبحث تنظيرا وتأصيلا، إضافة إلى اهتمام الدراسات اللسانية بموضوع النص لما له من أهمية في نشر المباحث اللسانية الحديثة ، التي ترتكز جميعا على مفهوم النص أولا وقبل كل شيئ .

يأتي هذا الاهتمام عند الباحث في محله، انطلاقا من توفر الأرضية التراثية التي عنيت بمصطلح النص، منذ بداية الممارسة النقدية للنصوص، فكان لزاما البحث في تأصيل المفهوم قبل التوغل في مباحثه وارتباطاته بمختلف العلوم والتخصصات. والباحث من خلال اطلاعه على المدونات اللغوية ، نجده يعرج دائما على قراءاته للجاحظ وابن جني وحازم القرطاجني والغزالي وابن رشيق والجرجاني ، مبينا مؤكدا على وجوده كقارئ لكل هؤلاء، وانطلاقا من قراءته تلك اكتسب حسا نقديا جعله يميز بين مختلف المصطلحات، ويعرف أصولها اللغوية ومجالات العلوم التي اختصت بها. إن الاطلاع الواسع على النصوص السردية إبداعا ونقدا يدخل ضمن الآلية التي استند عليها الباحث في اختيار المصطلح الملائم للاستعمال ، واستبعاد ما يتعارض مع قواعد الاشتقاق ،وما ورد في استعمال اللغة العربية. ويمكن القول أن قبولنا للمصطلحات واستعمالها دون نقد أوتمحيص إنما هو ناتج عن ضعف المقروئية لدينا، مما يجعل تلقّينا للمعرفة سلبيا واستهلاكيا.

أشار الباحث في دراسة سابقة [16] إلى قضايا النص وتعقيداته، مقدما للاشتغال على تتبع نظرية النقد؛ فتأمل العلاقة بين الكتابة والقراءة وموقعية النص من كل ذلك، معتبرا "الكتابة والقراءة معا، هما المجال الأول للنشاط النقدي: تنظيرا وتطبيقا جميعا،"[17]والملاحظ أنه لم يفصل كثيرا في هذا الموضوع، ربما لطبيعة المؤلف الذي أراد من خلاله تتبع نظرية النقد ، بعيدا عن شرح مفاهيم النص. ركز كثيرا على مصطلح الكتابة وماهيتها وعلاقة الإبداع بالجوانب النفسية

14-عبد الملك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، دار هومة، الجزائر ، ط2010/2.
15-عبد الملك مرتاض ، النص الأدبي من أين وإلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1983.
16-عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة ،الجزائر ،ط2002/1..
17- نفسه ص06.

والإدراكية للكاتب وموقعه في المجتمع ، لقد رسخ مفهوم الكتابة من خلال طرح تساؤلات حول طبيعتها وأصولها الممتدة عبر الزمان، وعلاقتها بالقصدية ، والتضارب بين إرادة الكاتب ورغبة القارئ.

وعلى امتداد مؤلفه هذا نجده يطرح أسئلة فلسفية حيث يقول: فماذا يكتب الكاتب؟ وكيف يكتب ؟ولمن يكتب؟ وعمن يكتب؟ ولماذا يكتب؟ ولماذا أيضا لا يكتب."[18] ثم يعرج على تفصيل تلك التساؤلات وتحليل أبعادها وتبيين الأهداف المصاحبة لكل فكرة عرضها، في انتقال منهجي يستقي وجوده من منظومات التراث العربي ومؤلفاته ، التي لا تزال إلى اليوم شاهدة على فرادة العرب في صنعة الكتابة والتأليف. ولعل القارئ أن يتحول إلى كاتب كلما أمعن في ممارسة فعل القراءة تلك.

وفي مقابل قراءاته العربية التراثية، نجده يسائل المنجز النقدي الغربي بشخصية المطلع على أبحاث القدامى وإنجازات المحدثين، وعلى امتداد مؤلفاته نجده معجبا بالناقد رولان بارت، يتأمل أقواله ويرد عليها بما يظهر شخصية الباحث المتمكن.

وإذا كان 'تودوروف' يرى أن" النص يتحدد باستقلاله وبانغلاقه"[19]، فإن عبدالملك مرتاض يذهب أبعد من ذلك في محاولة منه تحديد مفهوم النص أولا ، إذ يعتبره نسيجا لغويا عجائبيا ينتسج بفعل سحرية عبقرية.[20]وهنا يظهر مصطلح 'النسج' مقابلا لمصطلح 'النص '،

إن القارئ للآراء النقدية للباحث يدرك إشكالية البحث في آليات الإبداع الأدبي وأصولها ،هذه الإشكالية التي شغلت النقاد قديما وحديثا ، دون أن يتم الفصل فيها نهائيا، وتحديد السبل الكامنة والمتحكمة في طريقة الكتابة. وما بين منتصر للغة بوصفها نظاما يتشكل النص وفقا له ولقوانينه ، ومتحيز إلى العوالم الخارجية وأثرها في تشكيل النص ، يبقى النص مترفعا ويأبى إلا أن يكون غامضا في وجوده. ولعل القواميس الحديثة تتبع منهجية صارمة في تحديد أبعاد النص من خلال القول إن "البنى النصية وإن كانت قد أنجزتها كينونات لسانية ،إلا أنها تكون كينونات تواصلية،"[21] أي أن النص ليس حبيس نسق لساني، وإن بدا ناتجا عنه ؛أي من خلال بنية نحوية صرفية صوتية ، تكون الجمل المكونة للنصوص، إنما النص يحمل وجوده في مقصديته وآفاقه التواصلية.

مصطلح المنهج المستوياتي:

في الكتابات التي تناول الباحث فيها تحليل الخطاب الشعري؛ نجده يتفلت من هيمنة جاهزية المناهج ويعمل على تبني منهجيته الخاصة في التحليل، مصطنعا بذلك ما يمكن تسميته 'المنهج المستوياتي' في تحليل الخطاب الشعري، إنه يميل إلى هذا الأسلوب لكي لا يبقى رهين سلطة

18-عبد الملك مرتاض ،في نظرية النقد، م س ص 11..
19- مجموعة باحثين ، العلاماتية وعلم النص ، إعداد وترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، لبنان ،ط1/2004/ ص109..
20- ينظر عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي ، م س ص05.
21- أوزوالد ديكرو وجان ماري شيفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، المركز الثقافي العربي المغرب ،لبنان ،ط2/2007/.ص533...

المنهج ، مما يتيح له حرية الحركة في البحث عن جوانب جمالية النص. ففي فهرس كتابه" أ. ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة"، نجده يركز على دراسة 'الحيز الشعري' ثم دراسة 'الزمن الشعري' ثم دراسة 'التركيب الإيقاعي'. والمتتبع لهذه المراحل إنما يلاحظ أن المنهج المتبع في التحليل يرتكز على البعد اللغوي، إضافة إلى البعد الحيزي، والبعد الإيقاعي، وبذلك فإن الباحث يصطنع لنفسه آلية متميزة لتحليل النصوص، يقدم خطواتها ويشرحها بإسهاب في مقدمة الكتاب، ثم يضع لعناصرها أسماء مميزة ترقى لمستوى المصطلح.[22]

تأتي عبارة "الزمن الشعري" تمييزا لها عن مفهوم "الزمن الواقعي" الذي يتفق الناس على فهمه ويتعاملون به يوميا في حياتهم . فالباحث يرى أن آلية الزمن داخل النص الشعري إنما تشتغل وفق مسارات مرتبطة بتشكيل القصيدة الشعرية. وما ينتج عن هذا الطرح يجبرنا على التعامل مع الإشارات الزمنية داخل القصيدة وفق منظور أسس له الباحث في عملية التنظير . إنّ وضع المصطلح بهذه الطريقة هو ميزة من مميزات بناء المصطلح لدى الباحث ؛أي الانتقال في تسلسل إجرائي يتضمن عرض مفهوم الفكرة وشرحها ،ثم التدرج في تقديمها للقارئ ،الذي يصبح متمكّنا من استعمال هذا المصطلح في عملية تحليل الخطاب، وعلى وعي بالآلية التي ينتهجها للتحليل.

مصطلح التركيب الإيقاعي:

يولي الباحث أهمية للجانب الصوتي في دراسة الشعر ، انطلاقا من الطبيعة الشفوية الأولى للكتابة الشعرية العربية ،وارتباطه بالغنائية المميّزة لأشعار العصر الجاهلي .هذه الخاصية هي التي حافظت على تركيز البيت الشعري والتزامه بقواعد عروضية ثابتة ومتكررة على طول القصيدة الواحدة.

. خاتمة:

تتميزطريقة بناء المصطلح لدى الباحث في الانتقال من الإجمال إلى التفصيل ؛فهويقدم المنهج المستوياتي كفكرة ثم يفصّل فيها مقدّما عناصرمتضمنة في صميم هذا المنهج ، ويعمل على شرحها حتى لا يجد القارئ أي لبس في فهم مقصدية الباحث. كما أنّ من مميزات الباحث أنه لا يقلد نقادا آخرين في وضع المصطلح ، بل ينتقي لنفسه مفردات لم يسبقه إليها أحد.

ترتبط المصطلحات التي اشتغل عليها بعلوم اللغة والنقد الأدبي .ارتكزفي صياغتها على التمكن من ناصية اللغة العربية من خلال الاطلاع الواسع على المدونات العربية في السرد والشعروالنقد وعلوم اللغة، من نحو وبلاغة ودراسات صوتية لابن جني و ابن فارس و ابن منظور ،مكتسبا بذلك القدرة على توليد الألفاظ والتعامل مع أوجه الاشتقاقات الملائمة لسياق الحال.

22- ينظر عبد الملك مرتاض ، أ.ي. دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د ط. د ت. مقدمة الكتاب والفهرس.

تظهر الدراسات النقدية لعبد الملك مرتاض قدرة وتمكنا من آليات اللغة العربية، قراءة وكتابة ،تمثلا وإبداعا ،ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الاطلاع الواسع على أمهات الكتب القديمة ، وتتبع مسارات النقد العربي منذ بداياته الأولى إلى العصر الحديث. ولعل وعي الباحث بإشكالية وضع المصطلح النقدي هي الدافع له للتوسع في هذا التخصص ؛حيث قدم كثيرا للمكتبة العربية ، مؤسّسا ومؤصلا للكتابة العربية التي تزاوج بين النقد والابداع. وعليه يمكن اعتبار مساهماته في تأصيل المصطلح وصناعته أرضية تحتذى من قبل النقاد ، في سبيل إقامة مشاريع علمية تتبنّى وضع المصطلح وفق أسس علمية ، ترتكز على علوم اللغة من جهة وعلى التفتح على الدراسات النقدية العالمية.

. قائمة المراجع:

1-أدونيس. الشعرية العربية. دار الآداب. بيروت. ط /1. 1985.

2-أوزوالد ديكرو وجان ماري شيفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، المركز الثقافي العربي المغرب ،لبنان ،ط2007/2/....

3-حسن نجمي ، شعرية الفضاء ،المتخيل والهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ،لبنان، المغرب ، ط2000/1/.

4-عبد الملك مرتاض، قضايا الشعريات ، دار القدس العربي ،الجزائر أ ط2009/.1.

5-عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة ،الجزائر ،ط2002/1..

6-عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة(تحليل سيميائي لحكاية حمال بغداد)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط1993/1..

7-عبد الملك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، دار هومة، الجزائر ، ط2010/2.

8-عبد الملك مرتاض ، النص الادبي من اين والى اين، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1983.

9-عبد الملك مرتاض، أ.ي. دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد ال خليفة.ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر د ط. د ت.

10- لطيف زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية .دار النهار .لبنان.ط1...2002.. .

11-مجموعة باحثين ، العلاماتية وعلم النص ، إعداد وترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، لبنان ،ط2004/1/.

12- محمد بنيس .الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها .ج3.دار توبقال المغرب ط1. /1990/.

13- نبيل راغب، موسوعة النظريات الادبية ،مكتبة لبنان ،الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط.2003.1.

14- رومان ياكوبسون، قضايا الشعرية ،تر، محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال المغرب،ط.1988.1.

هوامش البحث:

1- يوسف وغليسي ،إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ،الجزائر، لبنان، ط1. 2008.ص11.
2-عبد الملك مرتاض ،قضايا الشعريات ، دار القدس العربي ،الجزائر، ط.1.2009.ص19.
3- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، بيروت، الجزائر ،ط1/2008/ص271.
4- ينظر م س ص 21 الهامش.
5- رومان ياكوبسون، قضايا الشعرية، تر، محمد الولي ومبارك حنون ،دار توبقال المغرب ط.1.1988.ص35.
-6- نبيل راغب ،موسوعة النظريات الأدبية ،مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للكتاب،ط.1.2003.ص378.ص379.
7-أدونيس. الشعرية العربية. دار الآداب. بيروت. ط /1. - 1985.
8-عبد الملك مرتاض ألف ليلة وليلة، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ص113.
9-نفسه ص113.
10- محمد بنيس .الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها .ج3.دار توبقال المغرب، ط1. /1990/ ص112..
11-عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي ط1./1993..ص113
12- لطيف زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية .دار النهار .لبنان.ط1...2002.ص127. .
13-حسن نجمي ، شعرية الفضاء ،المتخيل والهوية في الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ،لبنان، المغرب ، ط1/2000/ص43.
14-عبد الملك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، دار هومة، الجزائر ، ط2/2010.
15-عبد الملك مرتاض ، النص الأدبي من أين وإلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1983.
16-عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة ،الجزائر ،ط1/2002..
17-نفسه ص06.
18-عبد الملك مرتاض ،في نظرية النقد، م س ص 11..
19-مجموعة باحثين ، العلاماتية وعلم النص ، إعداد وترجمة منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب، لبنان ،ط1/2004/ ص109..
20-ينظر عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي ، م س ص05.
21-أوزوالد ديكرو وجان ماري شيفر ، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان ، المركز الثقافي العربي المغرب ،لبنان ،ط2/2007/.ص533...
22-ينظر عبد الملك مرتاض ، أ.ي. دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد ال خليفة. ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر د ط. د ت. مقدمة الكتاب والفهرس.